شاكنتلا

في الاساطير الهندية القديمة :
يحب الملك « دوكمنتا » الحورية « شاكنتلا » ويتزوجها ، ثم تضيع منه فيحزن حزنا عظيما ويكاد يجن ، الا انه في نهايه الامر يجدها وتكون قد وضعت له طفلا جميلا ، وعند اللقاء يخاطب الاله « كسيابا » الملك قائلا له :
ضمّ الى قلبك ابنك فان رايانه ستخفق على جزر العالم السبع .

ح ٠ ع

تعبت اقدام الريح
وكبا مهر المغرب وانهار
وقطار الليل قراصنة اطلّ بغير دويّ وبدون مصابيح
انسباح الليل قراصنة هُزمت في اعماق التيّار
غربان الريح الوحشيّه
تأوي عينا كسلى فوق الاشجار
لا نامة .. لا همسة .. لا صوت ..
الكون سكون وحشيّ وجناح العتمة لا ينهار !
شاكنتلا !
لهبَ الشمس الذاوي وراء غيوم القصر
خيل الفارس تدنو .. تدنو .. والليل يلوّح بالفجر
عيناي أنا تحديق نهار
لأرى نهديك وراء الظلّ عيونا تندى بالخمر
لأرى ساقيك عبيرَ النار
لأرى آه شاكنتلا !
اني .. اني ..
أحملُ ذليّ .. أحمل قهري
أحمل .. احمل .. لكن هل لي :
ان اغسل في مائك عمري ؟

* * *

يدنو مهر الملك الفارس
يبحر في أعماق الظلمات
يطوي الآفاق بلا ملل
خطوات تعطي الارض حياة
الريح نوت
القصرُ غفا
الأرض تعرّت من لهب الصيف القارص
الفارس آت .. آت .. ات
والوجدُ جنون يترامى
يطوي الازمان الأعواما
ـ أفتح يا برعم أوراقك
وتزيّن بفلالة تشرين
الحارس أغمضَ عينيه
والليلك أبدى شفتيه :
الليلة خمر وعبير .. وخزامى تهمسُ لخزامى

* * *

اسمع .. تملأ دهليزَ القصرِ أغاريد الخطوات
اسمع .. يا شفتي .. يا شفتي اقتحمي سجن الأموات!
يا ألفَ هـلا !
يا ألف .. حبيبي .. يهنيني .. يا الف هلا !
ياساحة صدري يابركان الحبّ الواعدِ بالخمر
أيّ الفرسان أتى ـ ملكا ـ يقطف ثغري ؟
يا ألفَ هـلا !
يا الفَ .. حبيبي .. تضنيني ظلمة عمري
حطّم قيدي .. حرّر ساقي .. أطلق أسري !
فجّر ليل الماضي .. تخطّ كل العتمات !
ارفع قرصَ الشمس الى هام الدنيا .
وانفخ في الصُور الى الاموات :
الفارس آت .. آت .. ات :
شاكنتلا !
لحظات لقاء
ضمّ .. تقبيلٌ .. وعناق .. طوفان لو تدري الانهار!
الفارس عاد بطلعته والبرعم يكبر منخضلا
الطفل غدا سيفا..رمحا .. اعصارا .. أكبر من اعصار!
الطفل جنونٌ وجنون والطلعة تهزأ بالتيار !
وعلى الشفتين كلام نبي يهب الآفاق رؤى وشرار
وعلى العينين أرى الدنيا زهرا .. فلا .

* * *

شاكنتلا !
الراسف في الاغلال السودِ تحرّر
اصبحَ أقوى .. أصبح أكبر
وجه الأنباء تغيّر
وعلى الآفاق رؤى أرضي تشرق طهرا
لحظة حبٍ أعطت قمرا
الدنيا تطوي صفحتها
الدنيا بدأت تتعرّى ..من جرح الغاصب تتحرّر
الدنيا تشمخ عاريـة
والفارس يمنحها فجرا
الدنيا فاتنة سكرى
وعلى الشفتين ندى عنبر :
شاكنتلا !
صوت العالمِ أصبح أنضر
وجه العالم ينضح حبًا .. سلما .. فلا !

دمشق

حسان عزت